

الثابتة الباقية فكيف يجعل مناطاً وسبباً للنسخ وقت التشريع لاسيما وقد نص الله في كتابه على سبب النسخ كما قد قدمنا ذلك  
ومن تأمل وأمعن النظر فيما ذكرناه اتضح له الحق وعرف منشأ الغلط الذي ارتكبه كثير من جهابذة القاد والنظار في استبعاد جواز النسخ والتردد فيه وعرف ان منشأ ما أصلوه واصطلحوا عليه مما اوجب لهم الخيرة «وعلى نفسها جنت براقش» وما ضيقوه مما وسعه الله فعليهم «لا علينا»  
وبما ذكرناه من التيسير والتوسعة في هذا الدين نظهر بعض حكمة بقاء هذا الدين الى آخر الأبد ولزوم انه دين عامة البشر وانه وحي يوحى ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه شرع على لسان من لا ينطق عن الهوى. اللهم احينا عليه وبه وامتنا متمسكين به يا ارحم الراحمين  
(الكلام بقية)

## الجامعة المصرية

### ﴿ هبة حسن بك زايد ﴾

نام مشروع هذه المدرسة زمناً طويلاً وشغل الناس عنها ما أصيبت به البلاد من العسرة المالية. ثم اختير اللجنة التأسيسية الامير أحمد فؤاد باشا رئيساً عاملاً فجد واجتهد مع اللجنة فهب المشروع من نومه حتى تقرر ان تفتح أبواب الجامعة في أواخر هذا العام لتدريس آداب اللغات العربية والانكليزية والفرنسية وتاريخ مدينة الإسلام

وكان احياء هذا العمل بأمرين لولاها ما تسر المشروع فيه (أحدهما) أمر الأمير بأن يخصص للجامعة خمسة آلاف جنيه ككل سنة من الأوقاف الخيرية (ثانيها) تبرع حسن بك زايد من أهل الثراء في مديرية المنوفية بوقف خمسين فداناً وكسور من أطيانه الجيدة على الجامعة

وقد احتفل في السادس عشر من هذا الشهر بتلاوة الوقفية في داره ببلده فأجاب الدعوة إلى هذا الاحتفال كثير من الوجهاء وأصحاب الصحف العربية والأجنبية يتقدمهم الأمير أحمد فؤاد وأعضاء لجنة الجامعة وبعد أن افتتحت الحلقة بتلاوة آيات من القرآن الكريم تلا حسين رشدي باشا مدير الأوقاف خطبة للأمير فؤاد باشا رئيس لجنة الجامعة بالنيابة عنه وهي تتضمن الثناء على حسن بك زايد ويان ان الجامعة صارت قادرة بعد هبته هذه على الظهور في عالم الوجود .

ثم تلا حضي بك ناصف ناموس لجنة الجامعة (سكرتيرها) الوقفية . وقام بعده الدكتور علوي باشا فألقى خطبة في تقدم الأمم بالعلم والحث على التبرع للجامعة . ولا غرو فقد كان الدكتور ممن اكتب لها بألف جنيه فهو ما قال الا وقد فعل . ثم قام من بعده قاسم بك أمين نائب رئيس اللجنة العامل وألقى خطبة نفيسة أودعها من الفوائد الاجتماعية ما يقتضيه المقام ، وما يناسب الحال العامة بمصر في هذه الأيام ، ولعلها آخر ما دونه بقلمه من المنشآت الجميلة فقد وافقه منيته بعدها بأيام ممدودات ، واننا ننشرها لما فيها من الفائدة وهذا نصها :

أيها السادة

في هذه الايام (١) التي كثرت فيها الاكتابات للجبهيات الخيرية والكتابات والمستشفيات وغير ذلك ولا يمد يديه لمساعدتها وتحمل جزء من مغارمها الا عدد قليل من سكان العاصمة أرى ان عمد البلاد وأعيان الاقاليم هؤلاء الذين يصح أن أسميهم منكوبي المشروعات الخيرية هم أحسن أبناء وطننا ويستحقون ثناء الأمة واعجابها .

وفي الحقيقة ان كل مشروع قام به الأفراد في بلادنا كان الفضل في نجاحه راجعاً على الأكثر الى سكان الأرياف فانهم وهبوا من الحياء الطبيعي ما يجعلهم ينجحون من رفض أي مساعدة تطلب منهم وعندهم من كرم الاخلاق ما يدفعهم

(١) الظرف متعلق بقوله « أرى ان عمد البلاد » الخ وقوله ولا يمد يديه الخ

اعتراض ويوشك ان يكون في الكلام تحريف

الى بذل المال حتى اذا لم يكن في حيازتهم لتعزيد الاعمال النافعة  
 طبيعة شريفة وكرم جميل وسهولة أخلاق محبوبة ولكن أستسمحكم اذا قلت  
 ان هذه الصفات كانت تفيد أكثر مما أفادت لو كانت الادارة التي تديرها أكثر  
 اعتدالا في حركتها وأكثر تمييزاً في تأدية وظيفتها واذا أردت التوسع أقول ان  
 أهل البر في بلادنا على العموم لا يعرفون كيف يصرفون أموالهم  
 أيها السادة . ان عمل الخير حسن على كل حال ولكن أحسن منه وضع الخير  
 في محله .

لو كان المحسنون يوجهون ارادتهم الى احياء أمتهم وتعظيم وطنهم أكثر من  
 اهتمامهم بشراء الزهور وتشييد القبور واضاءة الاضرحه — لو كانوا يجدون للاعمال  
 بنسبة الخير المنتظر منها لكانت الجامعة المصرية اليوم كأماها في البلاد الاخرى  
 أغنى جنية في هذا القطر . ولكنها أقفرها جيباً  
 من التبرعات الجسيمة التي تحصل سنوياً في هذا القطر على شكل هبة أو وقف  
 من كل هذا المال الذي يصرف في وجوه قليلة النفع او غير نافعة كان نصيب  
 الجامعة شيئاً قليلاً لا يذكر

ولولا أن عناية الجناب الخديوي أدركتها ومنحتها مرتباً سنوياً قدره خمسة  
 آلاف جنيه لرأينا في هذا العصر الذي تعده الجرائد والخطباء والشعراء مبدأ النهضة  
 الوطنية وتتغنى فيه بمدح الشهور الوطني على نعمة تطرب السامعين وتفتح قلوبهم  
 وجيوبهم أيضاً — في هذا العصر الذي نريد ان نجعله حداً فاصلاً بين ماضينا ومستقبلنا  
 ونطلب أن تتحقق فيه أمانتنا العزيزة — في هذا العصر لولا ان أدركتها هذه العناية  
 العظيمة لرأينا شيئاً محزناً مخجلاً وهو ان أنفع مشروع ظهر في مصر ولد فيها ميتاً .  
 ولكي يكون الاعتراف بالحق تاماً لا استطيع ان امنع نفسي من التصريح  
 بشيء يجتهد دائماً دولة الامير الذي يرأس هذه الخطة أن يخفيه لشدة تواضعه وهو  
 انه من اليوم الذي قبل فيه أن يشرف لجنة ادارة الجامعة برئاسته لهاوصار في مقدمة  
 العاملين فيها تحققنا ان النجاح صار مضموناً .

أيها السادة : إن الوطنية الصحيحة لا تتكلم كثيراً ولا تعلن عن نفسها  
عاش آباؤنا وعملوا على قدر طاقتهم وخدموا بلادهم وحاربوا الأمم وفتحوا  
البلاد ولم نسمع انهم كانوا يفتخرون بحب وطنهم فيحسن بنا أن نقندي بهم ونهجر  
القول ونعتمد على العمل

إذا أردنا أن نفع بلادنا ينبغي علينا قبل كل شيء أن ننظر الى انفسنا ونعرف  
قيمتنا ووزن قوتنا وندرس اسباب تأخرنا ثم نسعى ونعمل لتحسين حالنا  
يجب علينا ان نفهم ان مسألتنا الاجتماعية ليست شيئاً وجد بالصدفة او يتغير  
بمجزئة بل انها كسائر القضايا العلمية مسألة تحليل وتركيب وان تكوين ونمو الجماعات  
الانسانية أسباباً عديدة ترتبط بالدين والشرائع والاخلاق والاقليم والجنس واللغة  
وطرق التربية فتغير الحال الاجتماعية انما يكون بتغيير الاسباب التي اشتركت  
في تكوينها

فكل ما يكتب ويعمل ويقال في هذا الموضوع هو خير مبارك منتج وما عداه  
فهو تعب ضائع

أيها السادة : إن من أهم اسباب انحطاط الامم وارتقائها طرق التعليم والترية  
وإذا نظرنا الى ما يجري عندنا وجدنا ان التعليم الموجود الآن لا يصلح الا لإعداد  
موظفين او اصحاب فنٍ يحترفون به للقيام بحاجات الحياة التي لا يستغنى عنها كالطب  
والهندسة والمحاماة وهذا التعليم يوزع في مدارسنا على الطلبة بمقدار معلوم لا يزيد  
عن الغاية التي وضع لاجلها

تلك هي خطة الحكومة في التعليم وقد حذا حذوها اصحاب المدارس الخصوصية  
والحكومة تعترف بأن هذا القدر من التعليم غير كاف ولكنها اضطرت الى عدم  
التوسع فيه للاسباب التي شرحتها في تقاريرها العديدة وأهمها كما تعلمون هي مسألة المال  
وفي الحقيقة انه لا توجد حكومة في العالم تستطيع أن تتولى بنفسها أمر التعليم  
العام بجميع فروع ودرجاته وإذا نظرنا الى ما يجري في البلاد المتقدمة نجد ان القسم  
الاعظم من التعليم في يد جمعيات علمية هي المؤسسة والمديرة لنظامه وان عمل الحكومة  
فيها محصور في تعييدها ومساعدتها على قدر الامكان

هذا هو الذي حل الحكومة المصرية على استنهاض همة الاهالي لنشر التعليم الابتدائي وهذا ما دعانا أيضا الى ان نطلب من أبناء وطننا ان يفكروا في نشر التعليم العالي وان يبذلوا ما في وسعهم في سبيله ليكمل نظام التعليم في بلادنا ويصبح وافياً بجميع حاجات الامة

أيها السادة : نحن لا يمكننا ان نكتفي الآن بان يكون طلب العلم في مصر وسيلة لمزاولة صناعة أو للاتحاق بوظيفة بل نطمح ان نرى بين أبناء وطننا طائفة تطلب العلم حباً للحقيقة وشوقاً الى اكتشاف المجهول . فته يكون مبدؤها التعلم للتعلم . نود ان نرى من أبناء مصر كما نرى في البلاد الأخرى عالماً يحيط بكل العلم الانساني واختصاصياً أتقن فرعاً مخصوصاً من العلم ووقف نفسه على الامم بجميع ما يتعلق به . وقليلوفا اكتسب شهرة عامة . وكاتباً ذاع صيته في العالم . وعالماً يرجع اليه في حل المشكلات ويحتج برأيه . أمثال هؤلاء هم قادة الرأي العام عند الامم الأخرى والمرشدون الى طرق نجاحها والمديرون لحركة تقدمها فاذا عدتهم أمة حل محلم الناصحون الجاهلون والمرشدون الدجالون

أيها السادة : اذا نظرنا الى طائفة التعللين في مصر وهم متخرجو المدارس العالية نجد انهم يعملون على مبدأ « اكسب كثيراً واتعب قليلاً » ولا نجد فيهم العامل المحب لعلمه أو فنه والعاشق الذي تحتل شهوة العمل في قلبه وتمدد فيه وتملؤه برمته ولا تقبل منافساً أو منازعاً أو شريكاً أو ضيفاً بجانبها . وانما نجد افراداً قليلين جداً يصرفون وقتاً قصيراً من حين إلى حين لتكامل معارفهم ولكنهم مجردون عن تلك الحمية تلك النار التي تشعل القلب والشعور والتي بدونها لا تبحث النفس عن تجديد العمل ولا تطلب الارتقاء إلى المراتب السامية

ألا يظهر لكم مثلي ان الارتقاء في الانسان تابع على الخصوص لإحساسه وان أكثر الناس استعداداً للكمال هم أصحاب الإحساس الذين تهتز أعصابهم المتوترة بعلامسة الحوادث وتبلغ منهم الانفعالات النفسية مبلغاً عظيماً فيظهر أثرها فيهم بكثرة وشدة . أولئك هم السعداء الأشقياء الذين يتمتعون ويتألمون . أولئك هم السابقون في ميدان الحياة تراهم في الصف الأول مخاطرين بأنفسهم يتنافسون في

مصادمة كل صغوبة . من بينهم تنتخب القدرة الحكيمه خيرهم وتوحي إليه أسرارها  
فيصير شاعراً بليغاً أو عالماً حكماً أو ولياً طاهراً أو نبياً كريماً  
أيها السادة : ان عدم استعداد طلبة العلم لحب العلم لذاته هو عيب عظيم فينا  
يجب ان نفكر في إزالته وهو نتيجة من نتائج التربية المنزلية التي غفلت عن تربية  
إحساننا وأهملت تربية قلوبنا وشعورنا فأصبحنا ماديين لانهتم إلا بالتأخر في جميع  
أمورنا حتى في الأشياء التي بطبيعتها يجب ان تكون بعيدة عن الفوائد كعلاقات  
الأقارب والأصحاب . وليس من المتظر أن تغير أخلاقنا من هذه الجهة تغيراً  
محسوساً إلا إذا تم اصلاح العائلة المصرية

هل يجوز أن يؤخذ من اعترافنا هذا اننا نخشى أن الجامعة المصرية إذا فتحت  
أبوابها لا تجذب طلاباً للعلم ؟ سعت هذا الاعتراض واعتقادي التام انه وهم باطل .  
نحن اذا كنا نأسف لعدم بلوغ حب التعلم الدرجة التي تمنها له فليس معنى ذلك  
أنه مفقود في بلادنا . حب التعليم موجود ووجد في بلادنا من قديم الزمان ولا  
يزول عن أرضنا أبداً . وتاريخ مصر الحديث يثبت بأقوى البراهين أن حب  
التعليم كان ولا يزال ينمو في نفوس أمتنا من عهد المرحوم محمد علي باشا إلى الآن  
ولي أمل عظيم أن انشاء الجامعة المصرية يكون سبباً في ظهور شبية هذا الجيل  
وما يليه على أحسن مثال . وما حالة القلق والاضطراب التي نلاحظها فيها الآن إلا  
انذار مطمئن يدلنا على أنها مملوءة بقوة عظيمة تطلب ميداناً تتصرف فيه لستمع  
بالتوازن الملازم لصحتها

هذا هو البناء الفخيم الذي نحب أن الأمة المصرية تشيده بيدها ليقى أثرها  
خالداً في هذا القطر وشاهداً على حسن استعدادها للنمو العقلي والرقى الأدبي  
فكل من وضع حجراً في هذا البناء يخدم أمته أجل خدمة . فشكراً للسابقين  
وشكراً للأحقين في هذا العمل الصالح . واني أرى في الصف الأول من صفوف  
الحسنين المتبصرين الذين يعرفون كيف يصرفون أموالهم في سبيل الخير رجالين  
قاما بما يجب عليهما وهما حضرة أحمد بك الشريف وصاحب هذه الدار الكريمة اه